

# الفصل الأول

## الختان

obeykandi.com

## موقف الطب من الختان

إن الذين يعظمون شعائر الله وحرماته أولئك هم الذين اصطفاهم الله عزوجل لطاعته وسط هذه الأعباء والإغراءات والصراعات التي تحوط بهم من كل جانب ومن يفعل ذلك هو من المجاهدين وأعظم الجهاد هو جهاد النفس .

فلقد شرع الله هذا الدين لما فيه صالح الفرد وصالح الأمة ، فليس الدين والعبادات مجرد قيود وأغلال وأحكام فرضت من الله على عباده ولكن الله أنزل الدين والشرائع والتعاليم ليتعامل بها الناس فيما بينهم ، فالحلال أحل لجميع الناس ، والحرام محرم على جميع الناس وهذا حفاظاً على حقوق الآخرين وحقوقنا أيضاً من هذا الفضل الرباني ؛ ولم تسن الشرائع أو العبادات إلا بما فيها من مصلحة العباد وليس هناك أفضل مما فرض على الإنسان من الطهارة ؛ طهارة الجسد من الدنس والأوساخ حفاظاً على الصحة العامة ، وطهارة النفس من الآفات الشيطانية حتى يكون هذا المجتمع صالحاً في كل الأحوال وكل الأزمان ليعيش الفرد فيه حياة طيبة جيلاً بعد جيل إذا كان هناك تمسك بما جاء في كتاب الله وسنة النبي ﷺ . وقد أوصى الله عزوجل في كتابه بالأخذ عن النبي ﷺ بقوله تعالى :

﴿..... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴿٧﴾ [سورة الحشر: الآية ٧]

ومن أجل ذلك أردنا أن نكتب في هذا الموضوع الذي أصبح فعله من الجرائم الإنسانية ، هذا في نظر التيارات الفكرية الجاهلة المعاصرة .

وللاسف أصبح البعض ينادي بما ينادون به من وقف [ختان الإناث] بل إن البعض ممن كنا نحسبهم قدوة ومثل أعلى بل أصبح صوتهم أعلى من أصوات خنازير الغرب ونسي أنه ليس أهلاً للحديث في هذا الأمر، وكان السبب في هذا تراجع رجال الدين إلى ما بعد الصف الأخير ليذكروا لنا رأي الدين والفقهاء والأئمة في هذا الموضوع ولا حديث لنا بعد أولي العلم والفضل في هذا المجال، ولكن علينا أن نؤكد أهمية ختان الإناث من الناحية الطبية، وذلك لأننا نريد أن نؤكد كما يعرف الجميع أن الغرب يريدون تصدير هذه الأفكار من أجل زيادة الشهوة لدى البنات مع هذا التبرج، الذي نراه في شوارعنا مع ارتفاع سن الزواج وزيادة شبه العنوسة فماذا بعد كل ذلك؟ إنهم يريدون لمجتمعنا أن تنتشر فيه الفواحش علانية بالخمير والزنا والعديد من القبائح التي ينكرها العقل والقلب والضمير ولا يرضاها أحد لابنته فكيف يرضاها الآخرون لبناتهم؟

والختان سنة من سنن الفطرة، والسنة من الشعائر وإقامة الشعائر هو أفضل أنواع الطاعات لله عز وجل وذلك لقوله تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعْرًا أَلَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: الآية 32]

كما كان هذا الكتاب دعوة لله إلى كل أم وكل أب بتنفيذ شعائر الله وسنة

النبي ﷺ عملاً بقول الله تعالى:

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: الآية 104]

ولذا يجب علينا ألا نتبع غير ديننا ، دين الحق ولأ نلتفت إلى أنفسنا ولكن من المؤسف أن بعض الآباء والأمهات أصبح لديهم شك في أمر ختان البنات وأصبح البعض يسأل غيره : هل أختن ابنتي أو لا ؟

ما أكثر حزن العقلاء على ما نزل بالأمّة حتى أصبح البعض لا يفرق بين الصدق والأكاذيب ، وأصبح هذا من الأمور والقضايا التي فتحنا باب النقاش فيها، وقد حسم الله فيها الجدل والكلام بأن جعلها من سنن الفطرة .

وأصبح الجهلاء صوتهم أعلى ، لما وجدوه من الأذن والأبواب المفتوحة التي تسمع لهم تحت شعار التنوير العلمي وثقافة الحضارات ولقاء الأجيال وغيرها من الشعارات الواهية ولكن كان هناك الكثيرون من عقلاء الأطباء المسلمون في بقاع الأرض قد جمعوا بين الأسباب الطبية والأوامر الدينية في أهمية ختان الإناث غير منصتين لهذا الضجيج الإعلامي والحملات الجاهلة التي يرددها البعض دون أن يقدر خطورة ما يقوم به من دور البغاء ؛ ولذا أردنا أن نقدم رأي الطب من خلال ما قام به بعض الأطباء من الدراسات والأبحاث الطبية التي أكدت أهمية هذا الأمر بما فيه من الفقه والطهارة .

ولكن المقصد أن تتخلى الأمة عن قواعد دينها شيئاً فشيئاً الحجاب مرة والختان مرة والزكاة مرة وغير هذا مما يسعى إليه هؤلاء الغربيون من سلخ الدين عنا أو سلخنا نحن عن الدين .

وقد استند هؤلاء إلى الاستفادة من بعض أخطاء بعض الأطباء ممن ليس لديهم الخبرة أو الضمير في مجال ختان الإناث رغم أن ما كان من هذه الأخطاء لا تتعدى واحداً ١٠٠٠× مثل أي عملية جراحية .

كما أن بعض الأطباء يقومون بختان الإناث بطريقة خاطئة غير شرعية .  
مما أخذ أعداءنا هذا الأمر حجة لمحاربة هذه السنة التي سنها الله لعباده.

## رأي الطبيب :

قال تعالى :

﴿.....وَاللَّهُ لَا يَسْتَعْتَبِي، مِنْ الْحَقِّ.....﴾ [سورة الاحزاب: الآية ٥٣]

وقال رسول الله ﷺ : [رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن  
في الدين] (١).

ذكرنا هذه الآية الكريمة وهذا الجانب من الحديث النبوي الشريف لنستأذن  
من حضراتكم في الحديث بصراحة وبوضوح . كما ذكره أساتذة الجامعات من  
الأطباء المسلمين المشهود لهم بالإيمان بالله ورسوله .  
فلقد أصح البعض يطالب بعدم ختان الذكور كما كانوا ينادون بالأمس  
بعدم ختان الإناث .

وقد حققوا نتائج في هذا المجال . ولكن هذا نداء إلى كل أب وكل أم احذروا  
هذه النداءات الفاسدة وعليكم بسنة النبي ﷺ وسنة أبيكم آدم وأولاده .

١- رواه البخاري ٢٧٦٦م١.

## الخبثان والخبثان

الخبثان عند الإناث هو قطع أدنى جزء من جلدة في أعلى الفرج ، وهي ما يعرف [بالفلقة] عند الأنثى وكانت النساء تختن على عهد النبي ﷺ وكانت هناك سيدة من نساء الأنصار متخصصة في هذا الأمر، وهي الصحابية الجليلة [أم عطية الأنصارية].

وقد بلغ النبي أمرها فقال النبي ﷺ له: [لا تنهكي؛ فإنه أحظى للمرأة وأحب إلى البعل]<sup>(١)</sup>. وحديث النبي ﷺ على موجبات الغسل وذكر منها .

[وإذا التقى الخثانان]<sup>(٢)</sup>

- وقال الإمام الشافعي : الخثان واجب للذكر والأنثى .
  - وقال الإمام أحمد بن حنبل: الخثان سنة للذكر والأنثى .
  - وقال الإمام مالك : الخثان واجب على الذكر ومكرمة للأنثى .
- وقال به حبان في قوله تعالى :

﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ .....﴾ [سورة البقرة: الآية ١٢٤]

وذكر منهن الخثان .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: [الفطرة خمس .الاختنان والإستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الأبط]<sup>(٣)</sup>.

١- رواه الألباني ٩٢٢.

٢- رواه أحمد.

٣- رواه أحمد ١٦١٦.

بل إن بعض علماء الغرب العقلاء ممن قاموا بعمل دراسات على بعض السيدات التي أختتنن أنهن عفيفات غير راعبات أو متطلعات إلى الزنا والشهوة الحيوانية على غير النساء التي لم تختتن وخصوصاً في بلادهم في الغرب ، بل وصل الأمر أن بعض غير المسلمين أصبحن يخن البنات فكيف يعمل أعداء الدين به وتركه نحن وفيه من الخير والفضل .

ويستند البعض ممن ينادون إلى ترك الختان إلى بعض الأخطاء ممن يقوم أو من تقوم بعملية الختان بطريقة خاطئة وهذا ليس عيب في الختان نفسه .

## موانع الختان :

- ١- وجود بعض التشوهات في الأعضاء التناسلية مثل عدم وجود القلفة .
- ٢- الحالة النفسية للطفل أو الطفلة بسبب خوفهم الشديد مما يستدعى تأجيله.

## الختان في السنة :

عه أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : الفطرة خمس . الختان . الاستحداد وقص الشارب . وتقليم الأظافر . ونتف الأبط<sup>(١)</sup> .  
وعن أم المؤمنين عائشة قالت عن رسول الله في موجبات الغسل : [إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان فقد وجب الغسل]<sup>(٢)</sup>

١- رواه البخاري ٥٤٤١ .

٢- رواه مسلم ٥٣٦ .

وهذه قالت: [إذا جاوز الختان الختان ، وجب الغسل فعلته أنا ورسول

الله ﷺ واغتسلنا] (١)

وهذه قالت: [كان رسول الله إذا التقى الختانان اغتسل] (٢)

وقد ذكر الإمام الشافعي: [أنه يستحب تقرير الموس على من ولد مخن] (٣)

وهو شدد به أوس قال: قال رسول الله ﷺ: [الختان سنة للرجال مكرمة للنساء].

وقد اختن الأنبياء لقول أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: [اختن إبراهيم

خليل الرحمن بعدما أتت عليه ثمانون سنة]

ومن يترك الختان يجوز لولي الأمر محاكمته ولم نسمع عن الجدل في ختان

الإناث إلا في عصرنا .

هذا لما فتحنا الأبواب لأعداء هذا الدين للحديث عن ديننا .

## الختان عند أهل الفقه :

يحاول أعداء هذا الدين أن يتخذوا من هذا الدين ، دين الإسلام بعض

الأساليب والحيل لمحاربة أهل الإيمان بأخذ ما لا يتوافق مع هواهم حجة على

الإسلام وأهله . ولكن فما لهؤلاء وللإسلام ، وهم لم يؤمنوا ولم يتبعوا ما أرسل الله به

إليهم الرسل من الشرائع والتعاليم ، وهم رغم كل هذا يدركون كل الإدراك بصدق

وصحة هذا الدين، دين الإسلام ولكنهم برعوا في تشتيت مكر بعض ضعفاء الأميين

في بعض الأمور ومنها الختان. لأنهم وجدوا أن هذا الدين يدعو إلى الفقه والطهارة

١- رواه أحمد ٢٤١٢٤ .

٢- رواه أحمد ٢٣٧٦٧ .

٣- للنف ضد المرأة ١٧ .

والمحافظة على حقوق الآخرين ، وقد بذل هؤلاء الشياطين كل الحيل والألاعيب لمحاربة الأمة ، ولكنهم لم يجدوا أسهل من هذه الطريقة وهي النساء وذلك لأن الختان يجعل المرأة تتحكم في شهوتها الجنسية ، وهذا الأمر الذي شرعه الله للمسلمين وهو الكنز الذي فيه العصمة واتخذ هؤلاء الشياطين من الختان العديد من ألوان المحاربة منها:

- ١- الطعن في هذا الدين .
  - ٢- ترك ختان الإناث لزيادة شهوة النساء الجنسية مما سيكون سبب في الفواحش في المجتمع المسلم .
  - ٣- التشويش على هذا الدين .
- وكما ذكرنا الختان هو قطع الجلدة التي تشبهه عرف الديك عند الفتيات . والجلدة التي تغطي الحشفة عند الرجال بحيث لا يبقى من هذه الجلدة شيء .

## رأي الفقهاء في الختان :

- ذكر ابن تيمية وتلميذه بن الجوزية في كتاب مجموع الفتاوى: [إن ختان الذكر والأنثى جائز].
- وقال الإمام النووي في كتابه (المجموع ١٣٦٧ م): [أن الختان واجب على الرجال والنساء عندنا].
- وقال الإمام البهوتي الحنبلي في كتابه: (كشف القناع - ص ٨٠ م) [يجب الختان على الذكر والأنثى].
- وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري ص ١٠٣٤٠ م): [إن الختان من خصال الفطرة الخمس].

وذكر ابن جزري في القوانين الفقهية ١٢٩م قال : [أما الختان فللرجل سنة مؤكدة كسائر سنن الفطرة] .

فقال صاحب كتاب ( الدرر المختار - ٦٧٥١م ) [الختان في الأصل سنة كما جاء في الخبر ولو اجتمع أهل البلد على تركه جاز للإمام محاربتهم ولا يجوز ترك الختان إلا لعذر] .

وهذا رسول الله ﷺ يقول لرجل: [ألق عنك شعر الكفر واختن] <sup>(١)</sup> وقيل إن سيدنا إبراهيم قد ابتلاه بخمس في الجسد وهي سنن الفطرة التي سبق وأن ذكرناها وقيل إن قول الله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ <sup>(١١٣)</sup>

[سورة النحل: الآية ١٢٣]

المقصود به إتباع سنة الخليل إبراهيم عليه السلام ومنها الختان . وقد ورد في كتاب المغني لابن قدامة أن رسول الله ﷺ قال : [لا تقبل صلاة رجل لم يختن] <sup>(٢)</sup>

وقال الإمام مالك: لم تقبل شهادته [من لم يختن لم تقبل شهادته ولم تجز إمامته] <sup>(٣)</sup> .

وقال به طه : [لو أسلم الكبير لم يكتمل إسلامه حتى يختن] <sup>(٤)</sup>

١- رواه أبو داود.

٢- للمغني ١٦٣.

٣- نول الأوطار ١٣٩.

٤- فتح الباري ١٠٣٤٠.

ولم يكن الإسلام هو الذي استحدث الختان عند الإناث ، فقد كان موجوداً عند العرب قبل بعثة النبي ﷺ بدليل حديث ختان سيدنا إبراهيم عليه السلام . وبدليل أن الختان من سنن الفطرة ، وبدليل أن النبي لما بلغه خبر الختان أقره وقال للخاتنة وهي [أم عطية الأنصارية]:

[ لا تنهكي فإنه أحظى للمرأة وأحب إلى الرجل ].

وليس هناك أدل على فوائد الختان الطبية مما نشر في جريدة الإنقاذ الوطني السودانية الصادرة في ٢ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ الموافق ١٥ من نوفمبر من عام ١٩٩٤م في عددها رقم ١٧٣٢ أن الطبيبة الأمريكية [أي - بي - لوري] ذكرت في أحد كتبها عن فوائد الختان: [ضرورة ختان البنات الأمريكيات].

ونكر الفوائد الطبية والصحية والإنسانية لهذا الختان عند الأنثى بالذات ما ذكرنا أن عدم الختان يؤدي إلى رفع الشهوة الجنسية عند البنات مما يؤدي إلى رفع حالة الشذوذ الجنسي عند هؤلاء البنات مما يسبب ميلاد عدد كبير من الأطفال اللقطاء وما أكثرهم في المجتمع الغير المسلم .

كما ذكرت أن بلاد الغرب أكثر انتشاراً بمرض السرطان بسبب عدم الختان عند الرجال والإناث .

وقد ذكرت هذه الطبيبة وهي ليست الأولى التي تتحدث عن فوائد الختان

ومنها:

١- النظافة والطهارة .

٢- تقليل الشهوة والشذوذ ، وعدم الانشغال بها.

٣- أن المتزوجات بدون ختان تفرط في الشهوة مما يسبب لها الد من الأضرار.

٤- تطبيق شرعة وسنن الفطرة.

٥- الفقه والعصمة من الوقوع في الفواحش .

## سنن الزواج في بعض البلاد

يعيب أهل الكتاب أن الإسلام يتيح الزواج المبكر، وهم يسعون إلى ذلك لتحقيق بعض النوايا العاسدة وهي ترك الختان ورفع سن الزواج لإفساد المجتمع بالفواحش بين الشباب والبنات ، وليس لكلامهم عندنا قيمة فأمرنا كله يجب أن يكون من هذا الدين وإلى هذا الدين :

١- فقد تزوج النبي أم المؤمنين عائشة وهي بنت تسع سنوات وظلت عنده ستة سنوات إلى أن دخل بها .

٢- وزوج النبي ابنته فاطمة الزهراء لسيدنا علي بن أبي طالب وهي صغيرة .

٣- وتزوج سيدنا عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت سيدنا علي بن أبي طالب وهي صغيرة.

وقد يسعى هؤلاء اليهود إلى رفع سن الزواج في العديد من البلدان وهذا أمر

خاطئ فسن الزواج هو اكتمال البلوغ عند الذكر والأنثى .

## سن الزواج في البلاد الغربية

- ١- الأرجنتين ، الولد ١٤ سنة ، البنت ١٢ سنة .
- ٢- ولاية فلوريدا ، الولد ١٤ سنة ، البنت ١٢ سنة .
- ٣- ولاية كنورادر ، الولد ٢١ سنة ، البنت ١٢ سنة .
- ٤- يوغسلافيا ، الولد ١٥ سنة ، البنت ١٣ سنة .
- ٥- إيطاليا ، الولد ١٦ سنة ، البنت ١٤ سنة .
- ٦- اليونان ، الولد ١٧ سنة ، البنت ١٤ سنة .
- ٧- بلجيكا ، الولد ١٨ سنة ، البنت ١٥ سنة .

ورغم هذا السن المنخفض في الدول الأوروبية إلا أنهم يتأدون برفع سن الزواج في البلاد الإسلامية رغم أنه في مصر الولد ٢٠ سنة والبنت ١٦ سنة أعلى من بلادهم بكثير.

# الإسلام والمرأة

لم تكن المرأة أقل من الرجل في الإسلام لقد ساوى هذا الدين بكل ما جاء فيه من النصوص والتعاليم .

ولكي نعرف ما أعطاه الإسلام للمرأة علينا أن نعرض في اختصار بعض العصور والحضارات السابقة ونظرتها للمرأة .

## ١- الإغريق:

المرأة عند الإغريق كانت تعد ذات قيمة ، إذا كانت تك أما إذا كانت لا تلد فهي أقل من الحيوان عندهم ؛ لأنها مثل الأرض العور ، لذلك ورد عن الإغريق أن الزوجة التي عندها خصوبة وكانت تلد كان البعض يستعيرها حتى تلد له ولذا بعد أن تضع ترد إلى زوجها أو أهلها.

## ٢- اليهود:

لم يورث اليهود البنت ، وكان من حق أبيها أن يبيعها ويستفيد بثمنها لأنها شر يجب إبعاده عن المنزل .

## ٣- الهند:

تنظر الحضارة الهندية إلى المرأة أن الأفاعي والحيات والسموم أفضل من النساء ، وتحرم الحضارة الهندية خلوا الرجل بالمرأة ولو قدر نضع بيضة واعتبارها زانية إذا خلت مع رجل هذا القدر.

#### ٤- الرومان؛<sup>(١)</sup>

المرأة عند الرومان ليست إلا سلعة تباع وتشتري من أبيها لمن يدفع احدها وبها مجرد خادمة تميش في عزلة ؛ لا تضحك ، لا تمشي ، لا تفكر ، لا تفعل شيئاً إلا بعد إذن زوجها أو وليها .

ويقول أحد المفكرين الرومان وهو [كراي سوستلم] :

[إن المرأة هي شر لا بد منه].

#### ٥- الفرنسيين ؛

نقول الحضارة الفرنسية أن المرأة مخلوق خلق لخدمة الإنسان فقط.

#### ٦- العرب القدماء ؛

المرأة عند العرب الأوائل كانت تمثل عبثاً كبيراً وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَنْزَوِي مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيَسْكُمُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

[سورة النحل: الآية ٥٨: ٥٩]

وذلك لأن حياة العرب كانت بدوية يعرف عنها الترحال وعدم الاستقرار ونظراً لوجود العنصرية والقبلية وكثرة الحروب وحاجة القبيلة إلى الرجل لحماية القبيلة كان العرب يقتلون البنات بل يدفنهن أحياء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة التكاوير: الآية ٨: ٩]

ولذلك كانت المرأة لا حق لها في الزواج وكان هناك زواج البدل والشغار والمتعة

وكانت بعض القبائل تورث الابن زوجة الأب .

١- اتفق في الإسلام .٢٦٦ .

## المرأة في الإسلام :

لقد جاء الإسلام يكرم المرأة ويحفظ لها العديد من الحقوق التي سلبت منها في الحضارات السابقة ، ومن هذه الحقوق ، أخذ رأيها عند الزواج ، وفرض الصداق لها لقوله تعالى :

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً.....﴾ [سورة النساء: الآية ٤]

وشرع الله عز وجل حق رعاية زوجها لها من الطعام والشراب والملبس، وحق الحياة الكريمة ، وأن يطعمها مما يأكل ويسقيها مما يشرب ويلبسها مما يلبس أي تعيش في نفس المستوى الذي يعيش هو عليه ، كما جعل الإسلام لها نصيباً في الميراث إذا مات عنها زوجها في حياتها ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [سورة النساء: الآية ٧]

ولقوله تعالى :

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ.....﴾ [سورة النساء: الآية ١١]

وقد أمر الله عز وجل بالموادة بين كل من الرجل والمرأة وذلك لقوله تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم: الآية ٢١]

## ومن مواقف تكريم المرأة كآدم :

أليست المرأة هي الأم التي أمر الله عز وجل الابن بطاعتها في كل الأحوال  
إلا الشرك بالله عز وجل في قوله تعالى :

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنُوا.....﴾ (١٣)

[سورة الإسراء: الآية ٢٣]

وهذا هو الصحابي الجليل أبو هريرة يقول : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ  
يقول له : يا رسول الله : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ فقال رسول الله : أمك .  
قال الرجل : ثم من ؟

قال رسول الله ﷺ : أمك .

قال الرجل : ثم من يا رسول الله ؟

قال رسول الله ﷺ : أمك .

فقال الرجل : ثم من يا رسول الله ؟

قال رسول الله ﷺ : أبوك .

فهذا هو سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : كنت عند رسول الله ﷺ :  
إذا جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله جئت أبايعك على  
الهِجْرَةِ وتركت أبوي يبكيان .

فقال رسول الله ﷺ : [ارجع إليهما وأضحكهما كما أبكيتهما]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال رسول الله ﷺ : [رضى الرب من رضا  
الوالدين ، وسخط الرب من سخط الوالدين].

كما أن الإسلام اهتم برعاية الأم ، فقد اهتم برعاية العمّة والخالة وكل ذي رحم من رحم الأم أو الأب أو الزوجة أو كل ذي قرابة .

فعن عبد الله بن عمر : قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ : فقال: يا رسول إني أصبت ذنباً . فقال رسول الله ﷺ : هل لك من أم ؟ فقال الرجل: لا .

فقال رسول الله ﷺ : هل لك من خالة ؟ فقال الرجل: نعم .

فقال رسول الله ﷺ : [أذهب فبرها] .

## من وصايا النبي للمرأة

لقد جاءت السنة النبوية بالعديد من وصايا النبي ﷺ للنساء ، وهي كل ما جاء به من وصايا للرجال؛ لأن هذا الدين قد ساوى بينهما ، في العبادات والحقوق والواجبات ، ولكن الله ورسوله قد خص النساء ببعض الأمور الخاصة بهن في الزواج والعدة والحيض والنفاس والحمل وغيرها من حقوق الزوج والأولاد عليها . لذا يجب على المرأة الحنان والعطف والمودة لما خلقها الله عليه من هذه الصفات ، لما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [سورة الروم: الآية ٢١]

وهذه هي وصية النبي للرجال ليحفظ حق النساء عليهن ، فقد جلس ثلاثة من الرجال يتحدثون ، ويريد كل واحد منهم أن يسابق أخاه في العبادة إلى الله . فقال أحدهم : أنا أقوم الليل ولا أنام أبداً .

وقال الثاني : وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج .

وقال الثالث : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر أبداً .

وما بلغ ذلك النبي ﷺ قال : [ أنتم الذين قلتم كذا وكذا . أما والله إنني لأخشاكم

الله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي

فليس مني ] .

ومن وصايا النبي ﷺ للنساء ؛ البعد كل البعد عن طلب الطلاق .

وذلك لقول النبي ﷺ : أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس، فحرام  
عليها رائحة الجنة (١).

لذا أمر الله بالصلح بين الطرفين بأن يحضر من ينوب عن كل طرف  
أو الطرف نفسه وذلك لتقريب وجهات النظر أو لتوضيح بعض الأمور، وذلك لقول  
الله تعالى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمْ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا  
إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء: الآية ٣٥]  
كما حذر النبي ﷺ من إرضاء أولاد الغير إلا للضرورة وحاجة ملحة ، وإذا اضطر  
الأمر إلى ذلك أخبر الأولاد أو أهل الرضيع بعدد الرضعات ؛ لأن الرضاع يحرم الزواج  
من أولاد التي أرضعت ، لأن جسمه نضج من جسمها وأصبحوا إخوة وذلك لقول  
النبي ﷺ : [التحريم لا يثبت بأقل من خمس رضعات متفرقات ] .

أما المرأة أو المرأتان فليس فيهما تحريم لقول النبي ﷺ :

[ لا تحرم المصة أو المصتين ] . (٢)

ومن وصايا النبي للمرأة : استكمال العدة إذا توفي الزوج أو الطلاق أو الخلع .  
وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَزْبَةً أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ..... ﴾

[سورة البقرة: الآية ٢٣٤]

١- رواه أحمد والترمذي .

٢- رواه البخاري .

أما عن وصية النبي في حداد المرأة على غير زوجها وإن كان أباهما فهو ثلاثة أيام فقط لقول النبي ﷺ: عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: [لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر وتؤمن بالله ورسوله أن تحد على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام].<sup>(١)</sup>

وتقول أم المؤمنين أم سلمة عن النبي ﷺ في أمر المتوفى عنها زوجها .  
[المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا المشقة ولا الحلبي ولا تختضب ولا تكتحل].

ومن حقوق الزوج على الزوجة أن تحفظ ماله وتربي أولاده أحسن تربية .  
وذلك لقول الله تعالى :

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِذَا أَنْفَقْتُمْ فَأَنْفِقُوا لِلذَّيْفِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ إِنْ أَطَعْتُمْكُمْ فَلَا تُبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [سورة النساء: الآية ٣٤]

ولذا يجب على الرجال الثاني في اختيار الزوجة ، وذلك لقول النبي ﷺ :  
[تنكح المرأة لأربع ، لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك].<sup>(٢)</sup>

١- رواه البخاري.

٢- رواه الترمذي.

وعن فضل طاعة الزوجة لزوجها يقول رسول الله ﷺ :

[المرأة إذا صلت خمستها وصامت شهرها وأحصنت فرجها ، وأطاعت بعلمها  
فلتدخل جنة ربها من أي الأبواب تشاء].

وعلى المرأة العفة بالحياء والحجاب وعدم النظر إلى ما حرم الله عليه  
النظر، ولا تتبرج فتعطي الفرصة لبعض الرجال ينظرون إليها ، وقد تكون هذه  
النظرات سبب في استحواذ الشيطان عليهم والوقوع في الفواحش .

ولذلك يقول رسول الله ﷺ :

[من ملا عينيه من حرام ملا الله يوم القيامة عينيه من النار].

ومن وصايا النبي للنساء ؛ صلة الأرحام ، وإعانة الزوج على ذلك ، وذلك لقوله  
تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلُوا وَيَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١ ﴾

[سورة الرعد: الآية ٢١]

لأن قطيعة الرحم هي فساد في الأرض وذلك لقوله تعالى :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ٢٢ ﴾

[سورة محمد: الآية ٢٢]

وعن فضل بر الوالدين وصلة الأرحام يقول معاذ بن جبل قال :رسول الله ﷺ .  
[من أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفق عن شتمك] (١).  
وعن عمرو بن العاص : يقول رسول الله ﷺ : [ليس الواصل بالمكافيء ولكن

الواصل من الذي إذا قطعت رحمه وصلها<sup>(١)</sup>.

وهه وصايا النبي للنساء : أن تفرج المرأة عن زوجها إذا نزل به كرب أو ضيف أو شدة وذلك لقول أبي هريرة : قال رسول الله ﷺ : [ما من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن بشر مسلماً في الدنيا بشره الله في الآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه].

ومن صفات النبي للنساء ، الحياء فالحياء من الإيمان، وهو مطلوب من الرجال والنساء ، ولكن في المرأة يزيد لها جمالاً على جمال وحسن على حسن ، وذلك لقول النبي ﷺ :

[الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها كلمة التوحيد وأدناها إمطة الأنثى عن الطريق ، والحياء شعبة من شعب الإيمان].

ومن وصايا الله ورسوله ، غض البصر ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ..... ﴾ (٣١)

[سورة النور: الآية ٣١]

وذلك لأن النظر إلى المرأة الأجنبية سهم من سهام الشيطان .

ومن وصايا الله ورسوله للنساء ، لأنهن كثيرات الكلام فيما يفيد وما لا يفيد وكثيراً ما يغتبن الناس ، ولذلك حذرهن الله من هذا بقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً

أبداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ [سورة النور: الآية ٤]

١- رواه البخاري.

ومن وصايا النبي اجتناب السبع الموبقات لقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ]<sup>(١)</sup>.

ومن وصايا النبي للنساء ، عدم تأخير الزواج للشباب أو البنات خشية الفتنة إذا توافرت القدرة على الزواج ، وذلك لقول عبد الله بن عباس :

قال رسول الله ﷺ : [يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ]<sup>(٢)</sup>.

وقد حذر النبي من المغالاة في الزواج وذلك لقوله ﷺ :

[إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير]<sup>(٣)</sup>.

وعلى كل من الزوج والزوجة الإخلاص في الحياة الزوجية وحسن العشرة وذلك لقول الله تعالى :

﴿.....وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ.....﴾ [سورة النساء: الآية ١٩]

ومن حق الزوج على زوجته ما جاء في حديث النبي ﷺ بقوله : [لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه ، وما أنفقت من نفقة من غير أمره ، فإنه يؤدي إليه شطرها ]<sup>(٤)</sup>.

١- رواه البخاري ومسلم.

٢- رواه الجماعة .

٣- رواه للترمذي.

٤- رواه البخاري ومسلم.

ومن وصايا النبي للنساء أن تليبي طلب زوجها إذا دعاها إلى الجماع ما لم يكن هناك عذر شرعي لقوله: [إذا دعى الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنوير]<sup>(١)</sup>.

ومن أهم الوصايا أن تحتفظ المرأة بأنوثتها التي خلقها الله عليها وألا تتشبه بالرجال وذلك لقوله ﷺ:

[لأن المرأة المسترجلة التي تتشبه بالرجال تضر بنفسها وبالمجتمع ضرراً بالغاً، فهي تدعو إلى الفساد والإغلال] [قول ابن هبيرة]:  
[لعن الله المتشبهين بالرجال من النساء والمتشبهات من النساء بالرجال]<sup>(٢)</sup>.

---

١- رواه الترمذي وابن حبان.

٢- رواه البخاري.